

# أثر الإسلام في الحروف واللغة في الأدب الملايوي

روسني بن سامه

التعريف بالأدب الملايوي:

الأدب الملايوي هو أدب اللغة الملايوية التي يتكلم بها أهلها في حياتهم اليومية وفي معاملاتهم الرسمية ويكتبون بها مؤلفاتهم الأدبية والعلمية. فيشمل ما باللغات المحلية من اللغة الملايوية الأتشيوية - Bahasa Melayu Aceh - واللغة الملايوية المينجكابوية - Bahasa Melayu Minangkabau - واللغة الملايوية البوجيسية - Bahasa Melayu Bugis - واللغة الملايوية المكاسرية - Bahasa Melayu Mukasar - واللغة الملايوية الفطانية - Bahasa Melayu Petani - واللغة الملايوية الفلمبانية - Bahasa Melayu Palimbang - واللغة الملايوية البرونية - Bahasa Melayu Berunai - واللغة الملايوية بسري لانكا - Bahasa Melayu Sri Langka - (١).

هذا، ويطلق أرخبيل الملايو على مجموعة ضخمة من الجزر وشبه الجزر التي تمتد من أقصى الطرف الجنوبي الشرقي للقارة الآسيوية المتاخمة لجنوب بلاد تايلاندا - Thailand - شمالا حتى شمال القارة الأسترالية جنوبا بينما يحدها شرقا بحر الصين الجنوبي ويحدها غربا المحيط الهندي. ويتكون أرخبيل الملايو من ثلاث مجموعات رئيسية: اتحاد ماليزيا - Federation of Malaysia - وجمهورية إندونيسيا - Republic of Indonesia - وجمهورية الفلبين Republic of Philippines. ولهذه المجموعات الثلاث لغتها الخاصة الموحدة فضلا عن اللهجات المحلية.

الحروف العربية في الأدب الملايوي:

دخل الإسلام إلى أرخبيل الملايو بطريق سلمي واقتناع من المواطنين، إذ تلقوا الدين الإسلامي بصدق ورحب واقتناع وتركوا وراءهم الديانات الأخرى وأخذوا منه الثقافات والحضارات والآداب، ولم

يكن الإسلام بالنسبة لهم ديناً يختص بشؤون العبادة فحسب ولكنه دين ومنهج للحياة والمجتمع والحضارة والثقافة والأدب. ومن هنا فإنه عندما وصل إلى أرخبيل الملايو حمل معه أثراً فعّالاً من الحضارة والثقافة العربية الإسلامية، وكان ذلك إرهاباً بشروق عهد جديد في تاريخ الحضارة والثقافة الملايوية، ومن أقيم ما قدم لها الإسلام الكتابة بالحروف العربية.

وقد أسهمت النهضة الإسلامية التي أسسها الإسلام في شعوب الأرخيبيل في ترقية الملايويين ليترَبَّعوا على أرضية صلبة من التقدم والرفقِ وسمُو التفكير<sup>(٢)</sup>. وكان من الإصلاحات التي أحدثتها الإسلام محو الأمية وابتكار طريقة لكتابة اللغة الملايوية لأول مرة بالكتابة العربية<sup>(٣)</sup>.

كانت أول مساهمة إسلامية مهمة في الثقافة الأدبية الملايوية هي الكتابة بالخط العربي وهذه الكتابة معروفة عند الملايويين باسم "الكتابة الجاوية - Tulisan Jawi"، وكانت الأعمال الأدبية القديمة وما تأثر بالأدب الهندي مكتوبة بهذا الخط<sup>(٤)</sup>. وكان الفضل في تعريف هذه الحروف إلى الثقافة الملايوية يرجع إلى التجار العرب الذين كانوا دعاة، إلى جانب الدعاة من المتصوفة والمرشدين، الذين لم يفهم أن يعلن الفرد إسلامه فقط بل تجاوزوا إلى تعليم الناس الصلاة والأدعية والأذكار الصوفية وتلاوة القرآن. ولم يكن ممكناً عملياً أن تتعلم هذه الأشياء عن طريق اللغة العربية بل كان من الأسر أن يتعلم هؤلاء الدعاة اللغة المحلية، ثم يعلموا أبناء الشعب مبادئ الدين عن طريق لغتهم. وقد اكتسبوا اللغة فيما يبدو عن طريق الاختلاط والتفاهم مع الشعب الملايوي ثم حاولوا أن يكتبوا هذه اللغة بالرموز العربية. وقد وُفَّت الحروف العربية بجميع الأصوات في اللغة الملايوية إلا القليل<sup>(٥)</sup> مما سنشير إليه.

وكانوا قبل وصول الثقافة الإسلامية لا يعرفون الأدب المكتوب بل كانوا يمارسون الأدب الليساني. يتناقلون الحكايات والتواريخ بالذاكرة والفم، وكان للقصاصين دور بارز في عصور ما قبل الإسلام في تطور الأدب الشعبي، وأما الأدب الملايوي المكتوب فلم يظهر إلا في العصر الإسلامي<sup>(٦)</sup> بعد استخدام الحروف العربية للكتابة.

وقد أثيرت التساؤلات حول مدى وجود حروف للكتابة قبل وصول الإسلام: هل هناك حروف للكتابة أم رموز؟ فلقد أثبتت البحوث الأثرية أن الملايويين القدماء كانت لديهم حروف خاصة تكتب بها لغتهم. ومنها ما يسمّى بحروف "الكاوي" وهي الحروف التي ظهرت في أرخبيل الملايو بتقدم الثقافة الهندية في فترة ما بين عام أربع مائة ميلادية وسبع مائة وخمسين ميلادية كما تعرفوا على حروف "جاوة" القديمة وهي أصلاً من حروف "ونجي" التي نشأت لدى شعب "بالاوا" المقيمين في بلدة كورومنديل جنوب الهند<sup>(٧)</sup>.

وهناك نوع آخر من الحروف المستخدمة لكتابة اللغة الملايوية القديمة وهو ما يسمّى بحروف رينتشونج (Rencung) التي ساد استعمالها في منطقة جنوب جزيرة سومطرة وبلدة ميننج كاباو (Minang Kabau) وما زالت هذه الحروف تستخدم في هذه المنطقة حتى القرن الثامن عشر الميلادي واستبدلت بعد ذلك بالحروف اللاتينية نتيجة زحف الاستعمار الهولندي في ذلك القرن<sup>(٨)</sup>.

وبدخول الحروف العربية إلى الأرخيبيل قد قضي على الحروف الأخرى المستخدمة من قبل. وذلك لأن الخط العربي أنسب في التعبير والتسجيل لكتابة اللغة الملايوية لما فيها من السهولة الفائقة في تهجية كلمات هذه بالمقارنة مع استعمال الحروف الهندية القديمة<sup>(٩)</sup>. والكتابة الجاوية تشبه الكتابة العربية تماماً فقد استعارت جميع الحروف العربية غير أنها زادت زيادات أو أدخلت تعديلات للدلالة على أصوات لا نظير لها في العربية.

وعدد الحروف الزائدة خمسة أحرف وهي بمثابة تكملة لحروف الهجاء العربي فالنون الساكنة المتبوعة بالجيم المصرية رمزوا لذلك بالحرف "ع" بثلاث نقط من أعلى. والنون الساكنة المتبوعة بحرف الياء رمزوا لذلك بالحرف "ن" بثلاث نقط من أعلى. والباء المهموسة التي لا نظير لها في العربية رمزوا لها بالحرف "ف" بثلاث نقط من أعلى. والجيم المصرية رمزوا لها بالحرف "ك" بنقطة من أعلى. والتاء الساكنة المتبوعة بالشين رمزوا لها بالحرف "ج" بثلاث نقط من الوسط<sup>(١٠)</sup>. ومثال ذلك كما يلي:

رسم حرف	نطقه	مقابله باللاتينية
ج	ca/تشا	C
غ	nja/نجا	NG
ق	fa/با	F
ك	ga/جا	G
ث/پ	jna/نيا	NY

كما أنهم تصرفوا في حروف العلة بحيث يزيدونها دون أن يكون هناك مدّ لتدل على ما يدل عليه الشكل في العربية. وكذا يكتبون بالنون الساكنة بدلاً من التنوين ويزيدون الواو أو الياء أو تارة الألف قبل النون الساكنة لتدل هذه الحروف على صؤت الضمة أو الكسرة أو الفتحة. ومثال ذلك ما يلي:

الكلمة	الزيادة	معناها
كطاعتن	ن بدلا من التنوين	الطاعة
محمدون	و بدلا من الضمة	اسم شخص
مسليم	ي بدلا من الكسرة	المسلم
خبران	ا بدلا من الفتحة	الخبير

ويعتقد أن الملايويين ومعلميهم العرب اقتبسوا من الحروف الفارسية في زيادة هذه النقط على الحروف العربية. وذلك لوجود علاقات وثيقة بينهم وبين الفرس في العصور الإسلامية<sup>(١١)</sup>. وعلى الرأي الآخر إن هذه الحروف الخمسة عربية الشكل وهي متسرّبة من أبجدية اللغة الفارسية أو التركية العثمانية أو الأردية أو اللونغورية. لأن أرخبيل الملايو له علاقة وثيقة بهذه الدول منذ الزمان القديم<sup>(١٢)</sup>. ويرى الأستاذ السيد محمد نجيب العطاص أن الحروف الخمسة الزائدة مبتدعة لتلائم أصوات لسان الملايويين وأنها مأخوذة من حروف عربية مع زيادة النقط، فحرف ج مأخوذ من ح و حرف غ مأخوذ من ف وحرف ف مأخوذ من ك وحرف ن مأخوذ من ن<sup>(١٣)</sup>. ومثال تلك الحروف الخمسة في الكلمة كما يلي:

الحروف	الكلمات	نطقها	معناها
چ	جواجا	Cuaca/تشواتشا	الجو
غ	بوغا	Bunga/بونجا	الزهرة
ق	قادی	Padi/بادي	الأرز
ك	كوا	Gua/جوا	الغار
پ	يات	Nyata/نياتا	الوضوح
ن	بوكون	Bukunya/بوكونيا	كتابة

وتنبغي الإشارة إلى أن حرف "ن" إذا كان من أصل حروف الكلمة فإنه يكتب هكذا "ن" بالنقط تحته وإذا كان ضميرا فيكتب "ن" بالنقط فوقه كما في المثال الأخير.

وترتيب الحروف عند الملايويين كما يلي:

ا ب ت ث ج ح خ بچ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ غـ ف ق فـ ك ل م ن نـ پ و ه لاء ي  
وان أول ما كتبت به اللغة الملايوية من المؤلفات كانت بالحروف العربية عند انتشار الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي - فيما يبدو - ولا تزال تكتب بها - وأول وثيقة وصلتنا كتبت بهذه

الحروف نقوش أثرية عثر عليها في العقد الرابع من هذا القرن في الساحل الشرقي لبلاد الملايو تعرف بـ "حجر ترنجانو" وهو مودع الآن في المتحف الوطني بالعاصمة وهو محفور من أربع جهات كتبت عليه قوانين رسمية<sup>(١٤)</sup>. وبعد أن عرف الملايويون استخدام الخط العربي لكتابة لغتهم بدأوا في تدوين الحكايات والتواريخ التي تناقلوها شفهيًا منذ أمد بعيد على شكل كتب و رسائل وغير ذلك<sup>(١٥)</sup>.

وقد طبعت في مكة المكرمة مجموعة كبيرة من الكتب الدينية الملايوية بهذه الحروف وأرسلت إلى كل أنحاء البلاد الملايوية. ولذلك ظهرت الكتب الكثيرة التي ألفت وترجمت إلى اللغة الملايوية في التفسير والحديث والتوحيد والفقه والتصوف والآداب وغيرها وكانت الكتابة كلها بالحروف العربية.

ثم اتسع استخدام هذه الحروف في جميع المجالات وعلى كل المستويات وبها ازدهرت حركات التأليف والترجمة والمراسلة وبرزت أعلام من الملايويين ينشرون أفكارهم ويرفعون شأن آدابهم ويسجلون حركات أمتهم وخواطهم وتراثهم. وكذا اتسع نطاق استعمال الكتابة بقيام السلطات الإسلامية في تنفيذ كتاباتها ومراسلاتها بالحروف العربية وتشجيع السلاطين المسلمين شعوبهم على القراءة وعلماءهم على مضاعفة تأليف الكتب باللغة الملايوية لتوجيه المسلمين وإرشادهم أو ترجمة ما ينفعهم من الكتب الإسلامية وكانت هذه الأعمال كلها مكتوبة بالحروف العربية.

والأمر المهم الآخر في دراسة أثر الإسلام في هذا المضمار هو حركة التأليف والترجمة بالحروف العربية. فالدعاة والعلماء قاموا بإصدار كتب ومؤلفات في الدراسات الإسلامية لأبناء الملايو باستعمال اللغة الملايوية مكتوبة بالحروف العربية. وكان أكثرهم يؤلفون كتبًا دينية بها نقلًا أو اقتباسًا عن الكتب العربية الإسلامية ليقراها أبناء الملايو تيسيرًا لهم في فهم الإسلام.

وقد بدأ في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي صدور عدد من الجرائد والمجلات باللغة الملايوية وكلها مكتوبة بالحروف العربية ولا تزال توجد حتى اليوم جهود مخلصه لإبقاء استعمال الحروف العربية ونشرها بين جموع المواطنين في البلاد<sup>(١٦)</sup>. وكانت المؤلفات الأدبية الملايوية القديمة التي ظلت إلى الآن مكتوبة باليد أو مطبوعة على الحجر على شكل مخطوطات كلها مكتوبة بالحروف العربية.

والآن، لم يبق هناك حظٌ لهذه الحروف التي كانت مترتبة على عرشها وذلك بعد زحف وانتشار زحف المستعمرين الإنجليز والهولنديين الذين حاولوا التغيير في الشخصية الملايوية وصبغوها بصبغتهم، وقد ظهر ذلك من خلال جهودهم في تغيير نظام كتابة اللغة الملايوية؛ ففي أندونيسيا اقترح "بيابل - Pyapel" عام ١٨٦٠م إلغاء الحروف العربية المستخدمة في كتابة اللغة الملايوية وفي عام

١٩٠١م صدرت اللائحة الرسمية للأبجدية الملايوية التي تنصُّ على أن تكون للغة الملايوية الأبجدية اللاتينية<sup>(١٧)</sup>.

وأما في ماليزيا فقد بذل "ولكنسون - R. j. Wilkinson" جهده في تغيير حروف الكتابة وبالفعل في عام ١٩٠٤م أدخل الحروف اللاتينية في اللغة الملايوية<sup>(١٨)</sup> واحتلت هذه الحروف مكانة الحروف العربية ونالت حظها. فظلت تستخدم حتى الآن.

**المفردات العربية في اللغة الملايوية:**

لو تتبعنا تاريخ انتشار الإسلام في جنوب شرقي آسيا عبر عدة قرون لوجدنا أن اللغة العربية كانت تسير جنبا إلى جنب مع هذا الدين الحنيف الذي رافق هجرة العرب من شبه الجزيرة العربية وبخاصة من حضرموت واليمن بقصد التجارة ونشر الدين في هذه البقاع، فمهّدت بذلك الطريق أمام اللغة العربية للزحف والنمو والاتساع عن طريق فتح المدارس الأولية - الكتاتيب - وتدريس العلوم الدينية في المساجد باللغة العربية.

وكان لانتشار الإسلام في الأرخبيل واعتزاز الناس به أثر كبير في تسرب مفردات اللغة العربية ومصطلحاتها وحروفها وأساليبها إلى اللغة الملايوية وكان استخدام المفردات العربية في اللغة الملايوية يتناول جميع المجالات مثل العلوم والفنون والهندسة والاحتفالات والولائم والاقتصاد وشؤون الإدارة والقانون والتعليم كما كان استخدامها في الحياة اليومية منذ ولادة الإنسان حتى وفاته مثل العقيدة والموت والتلقيح<sup>(١٩)</sup>. وإلى جانب ذلك رفع الإسلام شأن اللغة الملايوية من صفتها البدائية ونطاقها الضيق إلى أن تكون لغة مشهورة لدى شعوب جنوب شرقي آسيا بفضل اصطحاب الإسلام لها في مسيرة نشر تعاليمه في أرجاء دول المنطقة.

وقد أشار الدكتور محمد نجيب العطاس إلى الأمر حينما ذكر أن أهم الأحداث التي جرت على إثر تطور الثقافة الإسلامية مباشرة هي توسيع استعمال اللغة الملايوية حتى شملت النواحي الفلسفية، وإن استعمالها كلغة للأدب الفلسفي الإسلامي في الأرخبيل أدى إلى تحسين وتزويد مفردات هذه اللغة ومصطلحاتها الخاصة<sup>(٢٠)</sup>. ومن الطبيعي أن يأخذ الإسلام في أرخبيل الملايو اللغة الملايوية كأداة لنشر الأدب الإسلامي. وقد أدى هذا إلى تطوير هذه اللغة حتى صارت واسعة الانتشار في أنحاء الأرخبيل.

وجاء أثر الإسلام في الناحية اللغوية عن طريق العرب الذين اختلطوا بشعوب الملايو واستقروا فيها حتى تمكنوا من تكوين جاليات عربية وكثير منهم أقام القرى والمدن في مختلف الجهات التي تعد بمثابة مراكز لنشر الدعوة الإسلامية بل إن بعضهم أسس المدارس العربية والدينية. كما جاء أثر

الإسلام في اللغة عن طريق جهود علماء المسلمين المحليين الذين تربوا على أيدي مدرسيهم العرب سواء في أرخبيل الملايو أو في البلاد العربية ثم قاموا بمهمة التدريس وتربية أبناء البلاد بعلوم الدين. ففي كلتا الحالتين لزم عليهم أن يستخدموا الكلمات والمصطلحات العربية والإسلامية لشرح الأفكار والدروس للملايويين ولجؤوا في كثير من الأحيان إلى استخدامها أيضاً في معاملاتهم اليومية وبمرور الأيام والأزمنة تلاحمت اللغة الملايوية باللغة العربية لتصبح اللغة العربية هي المسيطرة على الكتابة ولتصبح المفردات العربية هي البديلة والتممة لمعظم الفراغات اللغوية<sup>(٢١)</sup>.

### عوامل انتشار اللغة العربية:

كانت عوامل انتشار اللغة العربية تمس جميع نواحي الحياة الإنسانية وكان من أهمها:

#### ١- العامل الديني:

للإسلام دور بارز في تطوير اللغة الملايوية بتسرب اللغة العربية إليها وذلك أن نشر الدعوة الإسلامية لا بد من أن يعتمد على مصادر الدين العربية وبخاصة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والكتب الشارحة لهما فالمصادر العربية هي الوحيدة التي يقوم عليها الدين الإسلامي. ومع أن الشعب الملايوي لا يفهم الكلام العربي إلا أنه أقبل على اللغة العربية إقبلاً شديداً، إيماناً منه بأن العربية هي الوسيلة في فهم الدين الإسلامي ودراسة تعاليمه واستنباط أحكامه. فالشعب الملايوي حينما وجد المدارس العربية والدينية أرسل إليها أولاده كي يتعلموا اللغة والمواد الدينية على أصالتها، ويقوموا بعد دراستهم بأداء فريضة التعليم الديني والتربية الإسلامية في مجتمعاتهم. وهذا الوازع الديني جعل هذا الشعب يؤيد كل مشروع إسلامي وخصوصاً في مجال التعليم الذي أدى إلى تسرب اللغة العربية إلى اللغة الملايوية.

وقد دخل عدد ضخم من الكلمات العربية إلى اللغة الملايوية طوال احتكاك المسلمين الملايويين بهذه اللغة. وبخاصة المصطلحات الدينية وذلك أن اللغة الملايوية لم تعرف تلك المصطلحات إلا باستخدام اللغة العربية ولأجل ذلك كان الإسلام يعدّ عاملاً أساسياً في إدخال اللغة العربية إلى أحضان اللغة الملايوية لتكون وسيلة في نشر هذا الدين الحنيف بين الملايويين.

#### ٢- العامل الثقافي:

من عوامل إنتشار اللغة العربية العامل الثقافي، إذ في سبيل نشر التعليم الإسلامي في أرخبيل الملايو جاء عدد كبير من العرب ومسلمي الهند والفرس إليه ليقوموا بمهمة الدعوة والتدريس للمسلمين الملايويين. فكان هؤلاء الدعاة يتجولون ويتمركزون في أنحاء الأرخبيل، ينشئون مراكز تعليمية من مساجد وكتاتيب ومدارس، ويقومون بتدريس أهالي البلاد القرآن ومبادئ الدين واللغة العربية.

وكان هؤلاء الدعاة يشرحون المعارف الإسلامية باللغة المحلية بعد تعلمهم هذه اللغة، وفي غالب الأحيان يكونون قد واجهوا الصعوبات في اختيار الكلمات المناسبة من اللغة الملايوية في تلك المهمة فلجؤوا إلى استعمال المفردات العربية المرادفة لكل معاني الدين. وبهذا الأسلوب دخلت الكلمات العربية والمصطلحات الإسلامية بكثرة في اللغة الملايوية. وعاشها الملايويون مع معلمهم حتى صارت تلك الكلمات والمصطلحات جزءاً من اللغة الملايوية وخاضعة لنظمها في النطق والاشتقاق.

وقد قام أبناء الملايو الذين تعمقوا في الدين الإسلامي واللغة العربية جنباً إلى جنب مع إخوانهم الدعاة غير الملايويين بمهمة التعليم ونشر الإسلام، فهم يسلكون نفس المسلك في استخدام المفردات والمصطلحات العربية بل الأسلوب العربي في التعامل مع أبناء جنسهم. يأتون بكل جديد إلى اللغة الملايوية آخذين من ثقافتهم العربية الإسلامية فلم ير الملايويون أن في ذلك العمل خطأً من لغتهم بل اعتبروه خدمة جليلة تجاهها لتكون قادرة على التعبير والتصوير لما جاء به الإسلام من علوم شتى يحتاجون إليها لتنوير عقولهم وهدايتهم إلى سبيل الرشاد.

### ٣- عامل الترجمة والتأليف:

إن التعليم يحتاج إلى استخدام الكتب والمنشورات لتكامل الفائدة منه، فمن هذا المنطلق قام العلماء الملايويون أولاً بترجمة الكتب الدينية من لغتها الأصلية إلى اللغة الملايوية ليتمكن الملايويون من فهمها والاستفادة من توجيهاتها وتعاليمها وكما بدأوا في تأليف رسائل وكتب باللغة الملايوية أسوة بما فعله العلماء العرب في مجال نشر الثقافة الإسلامية.

ومن خلال هذه الحركة تأثروا باللغة العربية والمصطلحات الدينية فوظفوها في مؤلفاتهم، وكانت تلك المترجمات والمؤلفات في أول أمرها تطبع في المطابع العربية في السعودية أو في مصر، وهذه الترجمة وهذا التأليف أدبياً إلى تأثير اللغة العربية في الملايوية بحروفها ومفرداتها ومصطلحاتها وأسلوبها وأفكارها. وهذه الثروة اللغوية من اللغة العربية أفادت اللغة الملايوية إفادة كبيرة حيث جعلتها لغة متقدمة حية في جنوب شرقي آسيا (٢٢).

### ٤- العامل الاجتماعي:

كذلك ساهم العامل الاجتماعي بدوره أيضاً في انتشار اللغة العربية، فقد ساعد على نشر الإسلام إقامة عدد من العرب في أرخبيل الملايو كما ساعد على نشر اللغة العربية بين الملايويين. إذ كانت علاقاتهم المختلفة بالملايويين كفيلة بإنشاء العلاقات اللغوية الجديدة.

كذلك كان للطبقة الحاكمة في الأرخبيل دور كبير في إدخال اللغة العربية إلى الملايوية حيث كانت تهتم باللغة العربية وتحترم العلماء احتراماً عظيماً، وتعطي لهم كل التسهيلات في سبيل نشر



الإسلام ولغته. فقد أسلم الملوك بمحض إرادتهم وقاموا بتنشيط الحركة التعليمية والتأليفية في القصور وخارجها. والتأييد السياسي الذي تلقاه العلماء من قِبَل السلاطين الملايويين جعلهم لا يألون جهداً في تنمية الدراسات الإسلامية والعربية وتثقيف الناس بمعارف الدين المختلفة إلى جانب الثقافات التي لا تتعارض مع الإسلام.

ولما أسلمت معظم مقاطعات الأرخبيل كثرت رحلات التجار والرحالة العرب المسلمين إليها. واحتكَّ العرب بالسكان وتزوجوا ببنات الأشراف والطبقة الراقية وكان زواجهم ببنات العائلات الحاكمة شائعاً حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي (٢٣). ولهذا الزواج أثر كبير في تسرب اللغة العربية إلى اللغة الملايوية لأن المصاهرة بين العرب والملايويين تجعل الجنسين أقرب مكاناً وأشد احتكاكاً.

فانتشار اللغة العربية في ظل سلطان المسلمين - حيثما انطلقت السلطات الإسلامية إلى مختلف الجهات - جعل هذه اللغة تنال منزلة كريمة محترمة وقد بلغ من عظمة احترام الحكام الملايويين لها أن وجدنا بعض الرسائل الحكومية القديمة المهمة كانت تفتح بالجمل العربية المعبرة: كحمد الله والصلاة على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما إلى ذلك، وتختتم أيضاً بالكلام العربي.

#### ٥- العامل اللغوي:

حينما وصلت اللغة العربية إلى اللغات الأخرى واحتكت بها حدثت هناك أشكال مختلفة من التأثير والتأثير وانتهت في معظم الأحوال بتغلب العربية على تلك اللغات وتسربها إليها، وهكذا حدثت اللغة الملايوية.

وقد تطورت اللغة الملايوية بسرعة إبان انتشار الإسلام ونشط العلماء المسلمون في نشر أفكارهم وتعاليمهم بواسطة اللغة الملايوية وتمكنوا من إشباع حاجاتهم التعبيرية والتصويرية بطريق دمج اللغتين الملايوية والعربية من دون الإضرار بخصائصها وصفاتها الأساسية حتى وجدنا تعبيرات دقيقة ومؤثرة في اللغة الملايوية مستمدة من ثروة اللغة العربية.

وإن اللغة السنسكريتية التي أثرت في اللغة الملايوية قبل مجيء الإسلام قد تدهورت في جنوب شرقي آسيا نتيجة زحف اللغة العربية المصاحبة للإسلام علماً بأن التأثير السنسكريتي في الملايوية كان محدوداً جداً ومقصوراً على نواحي العادات والتقاليد وشؤون القصور فالتأثير العربي الإسلامي من الناحية اللغوية قوي لأنه يمس الكلمات المعبرة عن جوانب الحياة الإنسانية فكرياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وحضارياً وأدبياً وما إلى ذلك (٢٤).

وقد انضم عدد كبير من مفردات اللغة العربية إلى اللغة الملايوية طوال الاحتكاك بينهما لأن اللغة العربية لغة الحضارة الراقية التي تحمل معها تيارا جارفا من الكلمات الجديدة التي تمثل أفكارا وعبادات جديدة كما أن الدين الإسلامي والأدب العربي قد أثريا اللغة الملايوية بالكلمات العربية عن طريق كتب العبادات والمعاملات والحكايات وغيرها منذ مئات السنين وما زالت حتى الآن تفيض بمفرداتها(٢٥).

### الكلمات العربية الدخيلة:

إن أغلبية من تعرّض لدراسات المفردات العربية الدخيلة في الملايوية أقروا بأن عددها لا يقل عن ألف كلمة ولا ريب في أن عدد كلمات العربية المستعملة في العصر القديم كان أكبر بكثير نظراً لعدم وجود مزاحمة من جانب اللغات الأوربية في ذلك العصر(٢٦).

والكلمات الدخيلة من العربية جلها من الأسماء سواء كانت جامدة أو مشتقة وقل أن تؤخذ من الأفعال والحروف. وبعد دخولها إلى اللغة الملايوية تخضع لنظام الصرف والنحو الملايويين فتلحق بها السوابق واللواحق والإضافات وغيرها لتؤدي المعاني المطلوبة من أحوال مختلفة لكل كلمة(٢٧). ومثال ذلك ما يلي:

الكلمة	معناها	زيادتها
برصبر	يصبر	بر في أوله
كصبران	الصبر	ك - ان
كطاعتن	الطاعة	ك - ن

وكذا تؤخذ على صيغة المفرد وقليل منها على صيغة الجمع والمراد به جمع التكسير ويعامل معاملة المفرد في اللغة الملايوية. ومثال ذلك ما يلي:

الكلمات	المعاني
أرواح	الروح
خواطير	الخاطر
عجائب	العجيب

وللحروف العربية قابلية الاندماج في الكلمات الملايوية مع التغيير الصوتي المناسب، مثال ذلك: أن حرف العين يقوم مقام حرف الكاف مثل نكمة بمعنى نعمة وإكلان بمعنى إعلان(٢٨). وقد

حدث مثل هذا نتيجة استخدام الحروف اللاتينية لكتابة الأصوات العربية لأنه لا توجد بها رموز تدل على الأصوات العربية التي توجد في بعض الكلمات العربية المستعارة في اللغة الملايوية (٢٩). وكذلك وجدت كلمات عربية ركبها الملايويون بلغتهم لإبداع ألفاظ جديدة للتعبير عن أمور مستحدثة في الحياة الفكرية والاجتماعية ومثال ذلك ما يلي:

الكلمة	المعنى	الكلمة العربية
حق ميليك	الملك التام	حق
جورو حساب	المحاسب	حساب
تاتا ترتيب	الانضباط	ترتيب

وهذه الكلمات الدخيلة تنقسم إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تضم الكلمات العربية الدخيلة التي بقيت وحافظت على معانيها الأصلية أو إحدى معانيها، ومثال ذلك ما يلي:

الكلمة	معانيها
أسرة	الأسرة
سؤال	السؤال
شرح	الشرح
صبر	الصبر

وأما المجموعة الثانية فهي تضم الألفاظ العربية الدخيلة التي تغيرت مدلولاتها (٣٠) ومثال ذلك ما يلي:

الكلمات	معناها
ساعة	الثانية
مكتب	المعهد العالي
مادة	القول البليغ
ديوان	القاعة
مريد	التلميذ

وقد استعارت اللغة الملايوية كثيرا من الكلمات العربية والمصطلحات العربية وخاصة في المجال الديني والعقلي ما لم يكن هناك ألفاظ تدل على المعنى نفسه قبل دخول الإسلام (٣١)، إذ أن الدين الإسلامي هو العامل الرئيسي في دخول اللغة العربية إلى عالم الملايو، ومن منطلق الإقناع أخذ

الملايويون المصطلحات الدينية من العربية كلها تقريبا حتى أصبحت هذه المصطلحات من ضمن متن اللغة الملايوية فقاموا بشرح معانيها ووضع التعريفات الواضحة لها في المعجم الملايوية والكتب الإسلامية (٣٢).

## هوامش

1. See: Zalila Sharif, **Kesusasteraan Melayu Traditional**, DBP, 1993, p. 8.  
-٢ انظر: محمد زكي عبدالرحمن، أثر اللغة العربية في اللغة الماليزية، رسالة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٨٦.
- ٣ انظر: محمد عبد الرؤف، الملايو: وصف وانطباعات، الدار القومية، الكويت، ١٩٦٦م، ص ١٥٣.
4. See: Jamilah Bt. Hj. Ahmad, **Kumpulan Esei Sastera Melayu Lama**, DBP, 1981, p. 110.  
-٥ انظر: محمد عبد الرؤف، المرجع السابق، ص ١٥٤.
6. See: Zuber Osman, **Kesusasteraan Lama Indonesia**, Abbas Bandung, 1978, p. 5.
7. See: Tinjaun Sastera, p. 20.
8. See: A. Samad Ahmad, op. cit. p. 27.
9. See: Kajian Perkembangan Bahasa Melayu, p. 153.  
-١٠ انظر: محمد عبد الرؤف، المرجع السابق، ص ١٥٤.
- ١١ انظر: محمد زكي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٩٧-٩٩.
- ١٢ انظر: عبد الرازق بن وان أحمد، اللغة العربية في ماليزيا بعد استقلال، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٢٦٣.
13. See: Syed Mohammad Naquib Al-Attas, **Preliminary Statement on A General Theory of Islamization of The Malay- Indonesian Archipelago**, DBP, 1965, pp. 27.  
-١٤ انظر: محمد عبد الرؤف، المرجع السابق، ص ٦١.
- ١٥ انظر: محمد زكي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٨٨.
- ١٦ انظر: المصدر السابق، ص ٥١ وما بعد.
- 17- See: Research di Indonesia 1945-65, **Urusan Research Nasional**, p. 141.  
في رسالة ماجستير لزين العابدين سوتومو، اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أندونيسيا، جامعة القاهرة، ص ٢٠٦-٢٠٧.

- 18- See: Carmel H. L. Hsia, **The Influence of English on the Lexical Expansion of Bahasa Malaysia**, Ph.D. Thesis, University of Edinburgh, 1981, p. 73.
- 19- See: M. Abdul Jabbar Beg, **Arabic Loan-Words in Malay: A Comparative Study**, University of Malaya, 1976, p. 89.
- 20- See: Syed Muhammad Naquib Al-Attas, op. cit. p. 21.
- ٢١- انظر: محمد زكي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٥١-٥٢.
- ٢٢- انظر: المصدر السابق، ص ٦٧.
- ٢٣- انظر: مرزوقي حاج محمود حاج طه، الإسلام في أرخبيل الملايو، رسالة دكتوراه - كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ١٩٧٧م، ص ١٢٣.
- ٢٤- انظر: محمد زكي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٧٤.
- ٢٥- انظر: المصدر السابق، ص ١٤٥.
- ٢٦- انظر: المصدر السابق، ص ١٤٨.
- ٢٧- انظر: المصدر السابق، ص ١٤٩.
- ٢٩- انظر: عادل محي الدين الألوسي، العروبة والإسلام في جنوب شرقي آسيا، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، ص ٧٨.
- ٢٩- انظر: محمد عبد الرؤف، المرجع السابق، ص ٦٢.
- ٣٠- انظر: محمد زكي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ١٥٠.
- ٣١- انظر: محمد عبد الرؤف، المرجع السابق، ص ٦٢.
- ٣٢- انظر: محمد زكي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ١٤٨.

\* \* \* \*